

مجمع الأمثال

2250 - أَضَلُّ مِنْ قَارِطٍ عَنَزَةٍ .

هو يذكر بن عنزة واقتصَّ ابنُ الأعرابي حديثه فذكر أن بسببه كان خروج قُضَاعَة من مكة وذلك أن جزيمة بن مالك بن نَهْد هَوِيَ فاطمة بنت يذكر بن عنزة فطرد عنها فخرج ذات يوم هو وأبوها يذكر يطلبان القَرَظَ فمرا بقليب فيه مُعَسَّسٌ الذَّحْلُ فتقارعا للنزول فيه فوقعت القرعة على يذكر فنزل واجتذَى العسَلَ حتى رفع منه حاجته ثم قال : أَخْرِجْنِي فقال جزيمة كلا أخرجك أو تُزَوِّجَنِي فاطمة فقال : أما وأنا على هذه الحالة فلا ولكن أخرجني ثم اخطبها فإني أزوجه فأبى وتركه ومضى فلما انصرف إلى الحي سأله عنه فقال : أخذ طريقاً وأخذت أخرى فلم يقبلوا منه ثم سمعوه يترنم بهذا الشعر : .
فَتَاةٌ كَأَنَّ فُتَاتَ الْعَدِيرِ ... بِفِيهَا يُعَلُّ بِهِ الزَّجَجِيلُ .
قَتَلَتْ أَبَاهَا عَلَى حُبِّهَا ... فَيَمْنَعُنِي زَيْلُهَا أَوْ تُنِيلُ .
فاتهموه وأرادوا قتله فمنعه قومُه فاحتريت بكر وقُضَاعَة بسببه فكان أول سبب لتفرقهم عن تهامة فلما أخذوا يتفرقون قيل لجزيمة : إن فاطمة قد ذُهِبَ بها فلا سبيل إليها فقال : أما ما دامت حية فإني أطمع فيها وقال في ذلك : .
إِذَا الْجَوَزَاءُ أُرْدَفَتِ الثَّرِيَّا ... طَانَدَتْ بِآلِ فَاطِمَةَ الطُّنُونَا .
وَأَعْرِضْ دُونَ ذَلِكَ مِنْ هُمُومِي ... هُمُومُ تُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّوِينَا .
قال أبو الندى : أي إذا كان الصيفُ ورجع الناسُ إلى المياه طننت بها على أي المياه هي فهذا هو حديث أحد القارطين .
وأما القارط الثاني فليس له حديث غير أنه فُقِدَ في طلب القَرَظِ واسمه (في القاموس أن اسمه " عامر بن رهم " وفي الصحاح أنه " المنخل ") هميم وقد ذكرت بعض هذا في حرف الحاء